/2024
2025

محاضرات نظرية التأويل

السنة الثانية ماستر تخصص نقد حديث ومعاصر

الأستاذة منى صريفق

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2
قسم اللغة والأدب العربي

المحاضرة الثانية:

2- حدود التأويل في الثقافة الغربية

ارتبط التأويل في الثقافة الغربية بادئ الأمر بنظرية تفسير الكتاب المقدس وهو ما يعرضه مراد وهبة في معجمه الفلسفي حيث يقول:" **استخدمه آباء الكنيسة للدفاع عن المسيحية في مواجهة أعدائها والهراطقة.**"[1] وذلك بجعل التأويل السلاح الذي تواجه به كل من لم يقتنع بما تمليه الكنيسة من تعليمات صارمة آنذاك. ولقد خص رتشارد بالمر Richard Palmer كل المعاني التي تعلقت بكلمة التأويل في الثقافة الغربية [2] وهي ذاتها التي ذكرها عادل مصطفى-حرفيا-حيث يقول «**منذ البداية كانت الكلمة تشير إلى علم التأويل وبخاصة مبادئ التفسير النصي القويم، غير أن حقل الهرمينوطيقا قد تم تأويله (بترتيب زمني تقريبا) إلى:**

- **نظرية تفسير الكتاب المقدس.**
- **ميثودولوجيا فقه اللغة العام**

---

[1] – مراد وهبه: ***المعجم الفلسفي "معجم المصطلحات الفلسفية"***، دار قباء الحديثة، القاهرة، الطبعة الخامسة، سنة 2007، ص 160/158.

[2] - *Richard E. Palmer:* ***hermeneutics "Interpretation Theory in Schleiermacher, Dilthey, Heidegger, and Gadamer****, Northwestern university press, 1969.*

- ***original text****:" As IT HAS EVOLVED in modern times, the field of hermeneutics has been defined in at least six fairly distinct ways. From the beginning the word has denoted the science of interpretation, especially the principles of proper textual exegesis, but the field of hermeneutics has been interpreted (in roughly chronological order) as: (1) the theory of biblical exegesis;*

(2) general philological methodology;

(3) the science of all linguistic understanding;

(4) the methodological foundation of Geisteswissenschaften;

(5) phenomenology of existence and of existential understanding; and

(6) the systems of interpretation, both recollective and iconoclastic, used by man to reach the meaning behind myths and symbols." ***p33.***

- **علم كل فهم لغوي**
- **الأساس المنهجي للعلوم الإنسانية (الروحية)**
- **فينومينولوجيا الوجود والفهم الوجودي**

- **أنساق التأويل (سواء الاستجماعي أو التحطيمي) التي يستخدمها الإنسان للوصول إلى المعنى القابع وراء الأساطير والرموز.**"[*][3]

هذا التسلسل التاريخي الذي يعرض مراحل استخدام علم التأويل هو الذي شكل ما يعرف بالتأويل المعاصر حيث نجد أنّ "**التأويل المعاصر تشكل في الحقيقة من اجتماع ثلاثة فنون في التأويل وهي: فن تفسير النصوص المقدسة، التي هي فرع أساسي بالنسبة لأدبيات الكتاب التي تستهدف الكشف عن الحقيقة الربانية المغلفة في النص، وفن التأويل التشريعي الذي يرمي إلى تطبيق المعنى العام لمعيار مرن على حالة خاصة، والفيلولوجيا (فقه اللغة Philologie) التي تفرض نفسها بوصفها أول علوم الإنسان المتحررة من تبعيتها الخالصة لعلم اللاهوت...**"[4] إذن فإنّ فن التأويل في الأساس النشأوي له لا ينفصل عن مباحث ثلاثة هي: فن تفسير النصوص المقدسة، فن التأويل التشريعي، والفيلولوجيا (فقه اللغة). من خلال هذا التطور التاريخي للمصطلح نجد أن التأويل هو "فن الفهم" أو بمعنى آخر هو تلك العملية البالغة الدقة في البحث عن المعنى القابع وراء اللفظ، وذلك

---

[*] هذا النص نقل كاملا من كتاب فهم الفهم " مدخل إلى الهرمينوطيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر" من تأليف عادل مصطفى، الملاحظة التي يمكن إيرادها في هذا السياق هو أن هذا النص تحديدا هو ترجمة حرفية لنص ورد باللغة الإنجليزية في كتاب:

Richard E. Palmer: hermeneutics "Interpretation Theory in Schleiermacher, Dilthey, Heidegger, and Gadamer, Northwestern university press, 1969.p33.

[3] – عادل مصطفى: ***فهم الفهم " مدخل إلى الهرمينوطيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر***"، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 2007، ص39

[4] – كيحل مصطفى: ***الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون***، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة 2013، ص 88.

لغرض البحث عما يريد النص قوله بعيدا عن المعنى المباشر والتقريري. وهذا ما يؤكد لنا" **أن هدف الهيرمينوطيقا هو تجاوز أزمة المعنى التي يعاني منها الإنسان، من خلال إقامة تأويل على أسس صحيحة، بالتركيز على تعدد القراءات بدل القراءة الواحدة، من أجل الوصول إلى المعنى العميق والخفي بدل المعنى السطحي**"[5] وهذا ما يجعلنا نبحث عن التعريف المناسب لفن التأويل. هذا الفن الذي أصبح من أهم المباحث الفلسفية التي تتعلق بفعل القراءة المعاصر.

يأتي جذر كلمة الهيرمينوطيقا من الجذر الإغريقي" *hermeneuein*" ما يعني كلمة تأويل، أن تقوم بفعل التأويل أو الترجمة. في الوقت الراهن أصبحت تشير إلى علم، نظرية وممارسة التأويل الإنساني. ومن المعلوم أنّ المصطلح له العديد من المتابعات التاريخية بغية شرحه وتفسيره. وقد ارتبط معناه بالإله "هرمس"[*]. وهو شخصية في القصائد الإغريقية القديمة ضمن ما يعرف بالإلياذة والأوديسة. لعب أدوارا مهمة للغاية من بينها حمل الرسائل من الإلهة إلى الخالدين. لقد كان وسيطا بين الآلهة والأبطال الخارقين والخالدين أو بالأحرى كمؤول لما تقوله الآلهة لكي يفهمه البشر وأنصاف البشر وكل الشخوص التي لا يمكن لها الكلام المباشر مع الآلهة.[6] إن فكرة ترجمة أو شرح هرمس لكل

5- كيحل مصطفى: ***الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون***، ص89.

* *"In this way, Hermes, son of Zeus, was responsible for fostering genuine understanding - comprehension - which required more effort than if he merely transliterated (interpreting letter for letter, word for word without any modification or adaptation). Hermes had to interpret the meaning of the messages on behalf of his listeners and in doing so had to go far beyond merely repeating the intended truth. He had to re-create or reproduce the meaning that would connect to his audience's history, culture, and concepts in order to make sense of things".* ***(Stanley E. Porter & Jason C. Robinson: Hermeneutics an Introduction to Interpretive Theory). p 03.***

6 - See Stanley E. Porter & Jason C. Robinson: ***Hermeneutics an Introduction to Interpretive Theory,*** *p02/03.*

- ***original text****: "Hermeneutics" comes from the Greek verb hermeneuein, which means "to interpret" or "to translate:' Today it refers to the science, theory, and practice of human interpretation. The term has an interesting historical association with the Greek god Hermes.*

ما تقوله الآلهة جعل من فعل التأويل ظاهرا وبائنا بشكل جلي، فالغرض من وراء عمليات الترجمة والتفسير والشرح التي يقوم بها هي في الأساس من أجل غاية قصوى هي الإفهام. من هنا نستنتج أنّ الهيرمينوطيقا تحاول بكل الأشكال أن تتمظهر كآلية تصف فعل الفهم للتجربة الإنسانية والذي يقوم بالتحديد على مجموعة لا منتهية من الرموز. إنها بمثابة وسيط جامع بين اختلافات وتشابهات البشر والعقائد والعادات والتقاليد. إنّ فكرة البقاء بين–بين أو التوسط التي جاء بها هرمس سمحت لفكرة التأويل بالظهور في شكل وسيط يمنع الكثير من الفهم الخاطئ من البروز. وهذا ما يجعل فرصنا في فهم الآخر تزداد وطبعا لن يكون فهمنا خاطئا له بنسبة كبيرة جدا. وذلك راجع لكل تلك المهمات التي يقوم بها الوسيط الذي يريد أن يزكي فرصنا في الفهم الجيد.[7] وكما ذكرنا سابقا فإن فكرة الهيرمينوطيقا ظهرت في الأساس لتأويل النص المقدس والنصوص الدينية بشكل عام ولقد حققت من أجل ذلك العديد من الوسائل المتاحة أثناء التحليل والشرح وتبيان السياق السوسيوتاريخي للظاهرة أو النص أو الواقعة المراد تأويلها بشكل كلي؛ هذا النوع من الهيرمينوطيقا كان يركز في الأساس على

Hermes, a character in the ancient Greek poems the Iliad and Odyssey, played a number of interesting roles - one of them was to deliver messages from the gods to mortals. He was a medial figure that worked in the "in-between" as an interpreter of the gods, communicating a message from Olympus so humans might understand the meaning. (p02/03).

*[7] - See Stanley E. Porter & Jason C. Robinson: **Hermeneutics an Introduction to Interpretive Theory**, p 03.*

- ***original text**: "In like manner, hermeneutics tries to describe the daily mediation of understanding we all experience in which meaning does not emerge as a mere exchange of symbols, a direct and straightforward transmission of binary code, or a simple yes or no. Rather, meaning happens by virtue of a "go-between" that bridges the alien with the familiar, connecting cultures, languages, traditions, and perspectives that may be similar or millennia apart. The go-between is the activity of human understanding that, like Hermes, tries to make sense of the world and the heavens. It is an intricate and complex activity that sometimes gets things wrong. Our goal in this book is to consider some of the most popular ways in which this hermeneutical activity has been conceived and some of the things we may do to improve our chances of getting interpretation right." P03*

الديناميات الأساسية التي تتواجد بين الكاتب والنص والقارئ. لأنها –في بادئ الأمر– تهدف إلى تحقيق قراءة شاملة وفاحصة للنص/ الواقعة الوجودية. ومن خلال هذه العملية توصل المشتغلون في هذا الحقل إلى وضع قواعد/ آليات للتأويل والتي يمكن استنتاجها من عديد العناصر التي أنتجت النص كالمكان/ التوقيت/ اللّغة المكتوب بها واضعين إمكانية تواجد قارئ متأخر يطلع على كل ما تم الوصول إليه سواء أكان ذلك قبلا أم بعدا.[8] لهذا نجدنا نتوافق كليا مع التعريف الذي أفرده محمود خليف خضير الحياني عندما قال عن التأويلية أنها:" **القوانين أو القواعد الفعلية المنطوية على فن الفهم، والتفسير، والشرح والتأويل والترجمة، والتطبيق الكاشف عن المعنى الخفي أو الباطني في النصوص الدينية وغير الدينية معمما في الخطاب، والرموز، والأساطير، والفعاليات، والسلوكيات، والتجربة الإنسانية بموجب قرينة أو دليل في أنساقها النصية وسياقاتها الخاصة بها التي تساعد على فهم مقاصدها النصية والإبداعية متجلية فيها فهم الوجود، والحياة، والذات المؤولة**"[9] إذن ففكرة وجود قرين ما أو نسق معين هو ما يجعل عملية التأويل مجدية بل ولازمة.

---

[8] - *See Stanley E. Porter & Jason C. Robinson: Hermeneutics an Introduction to Interpretive Theory, p 03.*

- ***original text**: In its earliest modern forms, hermeneutics developed primarily as a discipline for the analysis of biblical texts. It represented a body of accepted principles and practices for interpreting an author's intended (and inspired) meaning, as well as providing the proper means of investigating a text's socio-historical context. This form of hermeneutics was focused on the many dynamics that exist between author, text, and reader. It was assumed that in order to achieve a clear and accurate reading of a text one had to employ definitive rules of interpretation to clarify and safeguard the proper untangling of a rather obvious and common-sense relationship; that is, someone (at a specific place, at a specific time, with a specific language) had written something with the intention of having a later reader understand what he or she had in mind. p03.*

[9]- محمود خليف خضير الحياني: ***ماورائية التأويل الغربي: الأصول، المناهج، المفاهيم،*** ص56.